

٠٣٦٦.٠٢.٠٤١١

## **العاملة"، مقال دراسات في المجتمع: نشوء وتطور حركة الطبقة" لنمر مرقس**

بعنوان "دراسات في المجتمع: تتضمن هذه الوثيقة مقالا لنمر مرقس باللغة العربية  
نشوء وتطور حركة الطبقة العاملة".

## دراسات في المجتمع :

# نشوء وتطور حركة الطبقة العاملة

( ١ ) أعداد : نمر مرقسي

### توطئة :

غدت الطبقة العاملة في ايماننا وعالمنا القوة الاجتماعية التي تحتل مركز الصدارة في المجتمع البشري .

والنظام الاشتراكي - نظامها - الذي يسود ثلث عالمنا ، يصبح العامل الحاسم في تطور هذا المجتمع .

وافكارها - الاشتراكية العلمية - تتغلغل في الوعي البشري وتكسب ادمغة الملايين والملايين الجديدة .

وحركتها - وفي طبيعتها احزابها السياسية الثورية - في صعود وتعاضل مستمرين .

ولكن كل هذا لا ينفي ان تقوم في طريقها العقبات ، وان ينبري لها الاعداء من الطبقات المسيطرة المستغلة ، وحتى من ابنائها الذين خانوا امهم ، وان ينوجد من ينطق باسمها اعتباطا وزورا ، ومن ينتحل افكارها ليطعنها من الداخل .

ان كل هذا يستلزم دراسة تاريخ نشوء وتطور حركة الطبقة العاملة . وهذه الدراسة امر لا بد منه لكل ابن بار لهذه الطبقة ، التي وضع التاريخ في تطوره على عاتقها ان تخلص المجتمع البشري بأسره من عفن وشور الانظمة الوحشية - أنظمة الاستغلال المختلفة وآخرها النظام الرأسمالي .

✧ قبل ثلاثة قرون ، وحتى منتصف القرن التاسع عشر ، الماضي ، كانت الطبقة العاملة تعتبر مجموعة من البائسين الذين يعيشون على هامش الحياة في المجتمع البشري !

وكانت قد بدأت تنشأ كفة جديدة في المجتمع منذ القرن السابع عشر للميلاد . وقد بدأ نشوؤها في الافطار الاوروبية التي سبقت بقية افطار العالم في تطور العلم والاختراعات وما نتج عن ذلك من نشوء الصناعة الحديثة ، والتجارة الواسعة المنظمة .

مع تقدم العلوم والاختراعات ونتيجة لها جرى تحسين جذري في ادوات العمل ( ادوات الانتاج ) ، وصار ممكنا ( وضروريا بسبب ازدياد الطلب على البضائع بعد ان اتسع السوق نتيجة الاكتشافات الجغرافية ونتيجة تطور وسائل النقل ) ان تقوم ورشات ومصانع كبيرة لانتاج البضائع المختلفة وبكثرة ، بدلا من دكاكين الحرفيين وورشاتهم ، بوتيرة انتاجها الضعيفة ، التي كانت سائدة قبل ذلك .

وحتى ذلك الحين كانت السيطرة في الافطار المذكورة لطبقة النبلاء الاقطاعيين ، اصحاب الاراضي الواسعة ، الذين يقف على رأسهم الملك . وكان الفلاحون هم السواد الاعظم في المجتمع ، وكانوا مرتبطين بالارض ، ومحظور عليهم تركها حسب القوانين التي سنها سادة المجتمع الاقطاعيون ( يطلق على الفلاحين في هذه المرحلة اسم الاقنان - مفردا فن ) .



✱ مع نشوء الصناعة الحديثة والتجارة الواسعة المنظمة نشأت ونمت طبقة جديدة في المجتمع ، هي طبقة اصحاب المصانع والتجار الاغنياء ( البرجوازيون او الرأسماليون ) .

ونشأت ايضا الحاجة الى الايدي العاملة لتشغيل المصانع وانتاج البضائع بالكمية المطلوبة . اما المصدر لهذه الايدي العاملة فكان بالاساس الريف ( من الفلاحين ) . ولكن هؤلاء كانوا مرتبطين بالارض ، ومحظور عليهم ، قانونيا ، ان يتركوها .

من هنا نشأ التناقض ، التعارض ، بين مصلحة اصحاب المصانع ( البرجوازيين ) وبين مصلحة اصحاب الاراضي الحاكمين ( الاقطاعيين ) .



استغل البرجوازيون خط الجماهير الشعبية . تفجروا بالارواح  
صورة ثورات . الثورات ماها في برجوازية  
اسرها : في احذر الذين يبيع عمره ، فوسا او اخر النساء  
الماضي او اسطاس مع عمره ، روسيا ادول المشرق

## ( ٢ )

## الطبقة العاملة في بداية طريقها :

من جراء انتصار الثورات البرجوازية وصلت الى الحكم وسيطرت في المجتمع طبقة جديدة هي طبقة الرأسماليين (البرجوازيين) ، بعد ان قضت على سيطرة الطبقة القديمة : طبقة الاقطاعيين .

ولكن هذه الطبقة البرجوازية ، لم تقص على الاقطاعية ، بل لقد تعاونت معها واشركتها في الحكم ولكن بشكل يضمن لها - للبرجوازية - اليد العليا .

ومن جهة ثانية الفت الشرائع والقوانين التي كانت تتضرر منها ايام سيطرة الاقطاعية - مثل القوانين التي كانت تفرض على الفلاحين - الاقنان الارتباط بالارض - ، ووضعت شرائع وقوانين تضمن سيطرتها هي سياسيا واقتصاديا .

اما جماهير الشعب ، هذه الجماهير التي على حساب تضحياتها انتصرت ثورات المذكورة ، والتي شاركت في هذه الثورات مشاركة فعالة على امل ان تتخلص من بؤسها وما كانت تعانيه من مظالم زمن سيطرة الاقطاع ، فلم تحصل على ما املت بعد انتصار تلك الثورات . وتدرجيا بدأت تفهم ان شعارات « الحرية والاذاء والمساواة .. والعدالة » التي كانت تطلقها البرجوازية قبل انتصارها ، لم تكن سوى كلاما اجوف ، لم



يتحقق منه شيء بعد انتصار البرجوازية وتسلمها زمام السلطة في المجتمع.  
وعرفت أيضا ان البرجوازية ليست سوى طبقة مستغلة جديدة حلت  
مكان الطبقة المستغلة القديمة - الاقطاعية . *التي كانت جري اسبيل*  
*طبقة مستغلة أخرى*

ومع هذا ، فان القضاء على سيطرة الاقطاع ، على النظام الاقطاعي  
وقيام النظام الجديد التي تسيطر فيه الطبقة الرأسمالية - أي النظام  
الرأسمالي كان خطوة الى أمام على طريق تطور المجتمع البشري . فقد  
ادى ذلك الى توسيع الصناعة والتجارة وما تطلبه هذا التوسيع من تطوير  
العلم والمعرفة وادوات الانتاج ووسائل المواصلات . وكذلك الى نشوء  
الدول القومية الحديثة ، مكان المجتمعات التي قطع اوصالها النظام الاقطاعي  
*والتي كانت مع حقون وحريات محاذية للثمن بحيث لا تشد سيطرة البرجوازية*  
وفي بناء المجتمع حدث تغير هام ، ونشأت ، وبدأت تتسع طبقة جديدة  
هي البروليتاريا - أي العمال الذين لا يملكون سوى قوة عملهم التي  
يبيعونها لاصحاب العمل مقابل ثمن - هو الاجرة - .

### بدء كفاح العمال :

في المرحلة التاريخية التي نحن بصدددها ، لم يكن متبعاً بعد تحديد  
ساعات العمل اليومية . فالعامل - رجل او امرأة او ولد كان يشتغل  
من مطلع النهار الى غياب الشمس ... من ١٢ الى ١٤ ساعة وأكثر .  
ولم يكن أي قانون لحماية العامل ، ولا اية تأمينات او حقوق اجتماعية .  
وكان اصحاب العمل - الرأسماليون - يتفننون في استغلال اعمال

ونهب اجورهم الضئيلة .

من هذا نتج ان العمال عاشوا حياة فقر وبؤس لا تطاق ، الامر الذي كان يثير في صدورهم النقمة . وبدأت تتفجر هذه النقمة بشكل اعمال تخريب واضرار فردي ضد اصحاب الاعمال - الرأسماليين وممتلكاتهم . يحطمون الآلات التي يعملون عليها ، او يحرقونها وآخرون يقومون باعمال انتقام فردية شبيهة لانزال الضرر بالرأسماليين كافراد . او يضربون ممثل صاحب المصنع او العمل .. وهكذا .

وردد الفعل هذه كانت غير منظمة ، وفردية وتعرف باسم الحركة «اللودية» - نسبة الى عامل انجليزي اسمه لود - يعتقد انه خرافي .  
والم يكن العمال موحدين في هذه المرحلة ، وكان سهلا على اصحاب الاعمال ان يضربوهم ببعض .

### بدء نشوء الافكار «الاشتراكية» :

في هذه المرحلة نشأت افكار تعبر عن نقمة الجماهير على اوضاعها المزرية ، وطموحها الى مجتمع تسوده العدالة والكفاية . وقد وضع هذه الافكار مفكرون انسانيون عرفوا فيما بعد باسم « الاشتراكيين الطوبويين » وعرفت افكارهم باسم «الاشتراكية الطوبوية» .

من اوائل هؤلاء كاتب ومفكر انجليزي اسمه توماس مور - عاش في القرن السادس عشر - . وقد وضع هذا كتابا عن مدينة خيالية يسود فيها العدل والمساواة ، اطلق عليها اسم « اوطوبيا » . ومن هذا الاسم جاءت التسمية «طوبيون» .. و«طوبوية» .



ومن أشهر الاشتراكيين الطوبويين : روبرت أوين - الانجليزي ،  
وسان سيمون ، وشارل فورييه - الفرنسيان - جميعهم عاشوا في النصف  
الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من التاسع عشر .

لقد انتقد الاشتراكيون الطوبويون في كتبهم النظام الرأسمالي  
وفضحوا عيوبه ، ودعوا الى اقامة نظام اجتماعي جديد يضمن السعادة  
والعدل للجميع : مجتمع اشتراكي .

ولكنهم لم يروا القوة الاجتماعية القادرة على تغيير المجتمع الرأسمالي ،  
ولا الطريق الصحيح لاجراء هذا التغيير .

لقد رأوا في البروليتاريا انها مجموعة من اناس البائسين الذين  
يستحقون الشفقة ! ومنهم من اعتبرها فرحة في المجتمع !! اما طريقهم  
لاجراء التغيير في المجتمع فكانت : دعوة الاغنياء الى الشفقة والابتعاد  
عن الطمع ، والى مد يد المساعدة للفقراء ، والتبرع بالمال من اجل اقامة  
المجتمع العادل ! الاشتراكي !!

الخلاصة : لم يعتبر هؤلاء الطبقة العاملة قوة اجتماعية قادرة على  
تغيير المجتمع ، ورفضوا طريق العنف كوسيلة للتغيير ، ولم يتوجهوا الى  
الجمهير بافكارهم لتبناها .

ان افكارهم باكثريتها لم تكن نابعة عن رؤية الواقع بشكل صحيح ،  
بل عن تفكير ذاتي «انساني» . ولذا لم تكن صائبة ولم يكن ممكنا تطبيقها  
في الحياة . لقد كانت غير علمية : طوبوية . ومن هنا تسميتها بالاشتراكية  
الطوبوية .



مع هذا فقد ورد في مؤلفاتهم افكار صحيحة استفاد منها فيما بعد  
ماركس وانجلز - معلما البروليتاريا الخالدين - عندما وضعوا افكار  
الاشتراكية العلمية - من اقوال شارل فوريير الطوبوي : ان الوفرة في  
قطب المجتمع الرأسمالي هي ناتج الفقر الذي في قطبه الثاني . هذا  
اقول الشبيه لقول علي بن ابي طالب : «ما غني غني الا من جوع فقير» -  
لم يكن ممكنا ان يقدم المفكرون المذكورون - الطوبويون - افكارا صحيحة  
علمية باكملها لان في المرحلة التاريخية التي عاشوا فيها لم تكن حركة  
الطبقة العاملة قد نضجت بعد . كما ان العلوم لم تكن قد تطورت بشكل  
كاف في زمنهم .

### ● اوائل تنظيمات الطبقة العاملة ونشاطاتها المنظمة

من تجاربهم خلال عشرات وعشرات من السنين تبين للعمال ان العمل  
الفردى ضد اصحاب العمل ( الرأسماليين ) ليس هو الوسيلة الصحيحة  
للتخلص من الاستغلال والبؤس . فكل ما قام به افراد منهم من اعمال  
ضد مستغليهم ( راجع الحلقة السابقة : الحركة اللودية ) لم يات بنتيجة .  
ولهذا بدأ العمال يتعرفون على ضرورة العمل الموحد المنظم للتخلص مما  
هم فيه . وهنا نستطيع القول بدأ الوعي الطبقي للعمال ينشأ .  
كانت فرنسا وانجلترا اسبق الدول في التطور الرأسمالي وفي نشوء  
واتساع الطبقة العاملة . ولذا كان من الطبيعي ان تبدأ فيهما التنظيمات  
والحركات العمالية الاولى .

ففي سنوات الثلاثين من القرن الماضي ( التاسع عشر ) قامت في فرنسا  
منظمات سرية انتظم فيها مثقفون ثوريون وعمال طليعيون . ولكن هذه  
المنظمات كانت ضيقة ، وكان مؤسسوها يعتقدون ان تحويل المجتمع والقضاء

على الاستغلال والبؤس يتمان على ايدي « افراد مختارين ثوريين » فقط !  
 اما الافكار التي سادت في هذه المنظمات فكانت الاشتراكية الطوبوية  
 ( شرحناها سابقا ) والافكار الفوضوية التي عبرت عن رغبات البرجوازية  
 الصغيرة - الحرفيين والفلاحين والتجار الصغار - التي انزل تطوّر  
 الرأسمالية الخراب في مصالحها ، وتحول الكثير من افرادها من جراء ذلك  
 الى عمال . لذا فان اصحاب هذه الافكار كانوا يقفون ضد الرأسمالية  
 المسيطرة التي انزلت الخراب بهم ويحلمون بتغيير المجتمع الى وضع يتيح  
 للعامل ان يجد مصدرا يستقرض منه المال من اجل شراء ادوات عمل وفتح  
 دكان حرفته من جديد !!

كما ان اصحاب الافكار الفوضوية كانوا ضد وصول الطبقة العاملة  
 الى الحكم ، وانكروا ضرورة وجود جهاز الدولة اطلاقا ( من هنا جاءت  
 تسميتهم بالفوضويين ) ، كما انكروا دور الطبقة العاملة في تغيير المجتمع .  
 مما تقدم نرى ان المنظمات السرية للعمال في فرنسا لم يكن لها افكارا  
 موحدة ولا برنامج واضح عما ينبغي عمله لتغيير المجتمع وبناء مجتمع جديد .  
 في هذه الفترة - سنوات الثلاثين - قام عمال مدينة ليون الفرنسية  
 بانتفاضتين مسلحتين ضد البرجوازية الحاكمة ، الاولى سنة ١٨٣١ والثانية  
 سنة ١٨٣٤ . ولكن الحكومة البرجوازية قضت عليهما بوحشية بالغة .  
 الا ان نمو حركة الطبقة العاملة الفرنسية لم يتوقف طويلا بعد هذه  
 الضربة .

( في ١٨٤٤ كان اصحاب الفكر السري والمعارضة والتمرد )  
 - اما في انجلترا فقد اتخذت الحركة العمالية طابعا اخر ، تابع  
 النضال السياسي النقابي السلمي . لا يفرحون لان عيننا  
 ففي سنوات الثلاثين الاخيرة من القرن الماضي نشأت حركة عمالية  
 جماهيرية واسعة بدأت سنة ١٨٣٦ في لندن ، وعرفت باسم الحركة  
 الشارتية ( الميثاقية ) نسبة الى الميثاق الذي اتخذ شكل عريضة موجهة



الى البرلمان الانجليزي ، والتي ضمنها موقعوها - الذين قارب عددهم الخمسة ملايين - المطلبين الاساسيين التاليين :

١- اعطاء حق الانتخاب العام لكل المواطنين البالغين بغض النظر عن ملكيتهم او عدمها .

٢ - تحديد ساعات العمل اليومي للعامل بعشر ساعات .

لماذا ؟ لان قانون الانتخابات آنذاك كان يمنح حق الانتخاب لمن لديه املاك فقط ويدفع نسبة معينة من الضرائب ! اما غير المالكين فكانوا محرومين من التصويت . وبسبب ذلك فان البرلمان البريطاني كان يتالف

من ممثلي الرأسمالية وملاكي الارض . وواضح انه في هذا الحال لا يمكن ان يفتن لمصالح ومطالب البروليتاريا .

ومن جهة اخرى كانت ساعات العمل اليومي للعامل غير محدودة ، وتراوح بين ١٤ - ١٨ ساعة !

لقد نظمت حركة الميثاق العديد من الاجتماعات والمظاهرات والاضرابات العمالية لمساندة هذين المطلبين . الا ان برلمان البرجوازيين وملاكي الارض رفض العريضة ، وقامت الحكومة بمطاردة الحركة وباعتقال قادتها ، منزلة بهم عقوبات شديدة حتى استطاعت اخمد الحركة بعد جهود استمرت اكثر من عشر سنوات .

ومع هذا فقد اضطر البرلمان الى اصدار قانون يحدد يوم العمل بعشر ساعات ( كان ذلك في سنة ١٨٤٧ ) .

الا ان تأثير الحركة الميثاقية استمر رغم اخمادها ، ليس في داخل انجلترا فحسب ، بل وفي حركة الطبقة العاملة العالمية .

### بدء نشاط كارل ماركس

الانتفاضات البروليتارية في فرنسا ،  
والحركة الميثاقية في إنجلترا خلال  
العقد الرابع من القرن التاسع عشر  
( راجع الحلقة السابقة ) أبرزت الطبقة  
العاملة كقوة اجتماعية مستقلة وفعالة .  
وليس كما كان ينظر إليها قبلا « كفتة  
بائسة » كما وصفها بعض الاشتراكيين  
الطوبويين .

في هذه السنوات كان ينضج كارل  
ماركس ، معلم البروليتاريا الأول ، الذي  
وضع فيما بعد أفكار الاشتراكية العلمية ،  
النظرية التي تعبر عن مصالح ومطامح  
البروليتاريا ، وتتم الطريق أمامها  
لتحويل هذه المطامح الى حقيقة واقعة ،  
والتي تثبت ان التطور التاريخي قد  
وضع على عاتق البروليتاريا مهمة  
تخليص المجتمع البشري من آخر أنظمة  
الاستغلال - النظام البرجوازي ، كما  
تثبت ان هذا التطور هو أمر حتمي لا  
مرد له .

ولد كارل ماركس في الخامس من ايار  
١٨١٨ ( في السنة الجارية احتفلنا مع  
الانسانية التقدمة بالذكرى المائة

والخمسين لميلاده ) في مدينة ترير باقليم  
رينانيا في بروسيا ( ألمانيا ) . وكانت  
المنطقة التي استهل حياته فيها أكثر  
مناطق بروسيا تقدما في الصناعة .  
كانت الصناعة الرأسمالية الكبيرة قد  
بدأت تتكون فيها ، ومعها أخذت تنشأ  
وتنمو الطبقة البروليتارية .

أنهى كارل ماركس دراسته الثانوية  
في مسقط رأسه سنة ١٨٣٥ ، ونال  
الشهادة الثانوية باطروحة قدمها ،  
وجاء فيها ان هدفه هو خدمة الانسانية .  
هكذا كتب ماركس ابن السابعة  
عشرة . وقد كرس حياته كلها فيما بعد  
لإنجاز هذا الهدف .

ثم انتسب الى الجامعة ودرس  
موضوع الفلسفة . وكانت الفلسفة  
العالية قد بلغت ذروتها آنذاك في  
ألمانيا على أيدي الفيلسوفين غيورغ  
هيجل ( ١٧٧٠ - ١٨٣١ ) ولودفيج  
فون باباخ ( ١٨٠٤ - ١٨٧٢ ) . وقد أنهى  
ماركس دراسته الجامعية سنة ١٨٤١  
ونال لقب الدكتوراة .

في ذلك الوقت كانت تسيطر في بروسيا



طبقة النبلاء الاقطاعيين الرجعية ، وكان التناقض بين مصالح هذه الطبقة ومصالح الطبقة البرجوازية النامية قد بدا يشتد . وكانت الرجعية المسيطرة تقاوم الافكار التقدمية واصحابها ، فتلاحق وتفصل من العمل اساتذة الجامعات الذين يحملون هذه الافكار . واذ انتهى ماركس دراسته الجامعية رغب في ان يعمل أستاذا في جامعة بون ، ولكنه عزف عن هذه الرغبة بسبب ملاحقة السلطات للاساتذة التقدميين ، فعمل في سنة ١٨٤٢ محررا في جريدة كانت تسمى « الجريدة الرينانية » .

بحكم عمله الصحفي تعرف ماركس على مشاكل الجماهير وخاصة الفلاحين ، وتوصل الى ضرورة دراسة الاقتصاد . ونتيجة لدراسته هذا الموضوع وصل الى الاشتراكية .

ومن جهة اخرى أثرت فيه حركة العمال الانجليز والفرنسيين ونضالاتهم ، فدفعته الى دراسة مؤلفات الاشتراكيين الطوبويين ومؤلفات الاقتصاديين الانجليز والفرنسيين .

ونتيجة لدراسته هذه انحاز كليا الى حركة الطبقة العاملة . وصارت الجريدة الرينانية التي يحررها تناضل اشد فاشد ضد الرجعية المسيطرة وضد البرجوازية المتفاهمة معها وشريكها في استغلال جماهير العمال والفلاحين .

وبسبب ذلك اصدرت الحكومة البروسية في اوائل ١٨٤٣ أمرا باقفال الجريدة . فقرر ماركس النزوح الى خارج المانيا ليصدر جريدة ثورية يعمل على ادخالها سرا الى المانيا . فرحل في نفس السنة الى باريس . وهناك دخل خضم الحركة العمالية الفرنسية ، وصار من رواد احياء العمال ، وعقد الصلات مع قادة الجمعيات السرية العديدة ، ومنها ما كان للعمال والحرفيين الالمان النازحين .

وفي باريس تابع ماركس دراساته لمؤلفات الاشتراكيين والاقتصاديين . كما درس تاريخ الثورة الفرنسية الكبرى ( الثورة البرجوازية ) .

كان ماركس قد تعرف وهو في المانيا سنة ١٨٤٢ بشاب الماني اخر يحمل نفس الافكار التي يحملها ، ونفس المطامح ،



وفي سنة ١٨٤٤ بعد ان حل ماركس في باريس وتركز فيها ، قدم انجلز اليها ، وبدا الصديقان هناك تعاونهما الخصب من اجل مصالح ومستقبل الطبقة العاملة .

وكان هذا فردريك انجلز (١٨٢٠ - ١٨٩٥) وصارا صديقين حميمين قلما عرف البشر صداقة مثل صداقتهم بقوتها وانتاجها . لقد غديا فيما بعد شريكين في وضع افكار الاشتراكية العلمية .

### ● فردريك انجلز (١٨٢٠-١٨٩٥)

ذكرنا في نهاية الحلقة السابقة ان فردريك انجلز كان الصديق الحميم لكارل ماركس ، وشريكه في وضع افكار الاشتراكية العلمية .

فمن هو انجلز ؟ وأين كان قبل ١٨٤٤ ؟ وكيف تطور حتى وصل الى الاشتراكية ؟

ولد فردريك انجلز سنة ١٨٢٠ في مدينة بارمن في اقليم رينانيا البروسي . وكان هذا الاقليم أكثر اقاليم المانيا تقدما في مجال الصناعة الرأسمالية ، ولذا كان أسبقها في نشوء الطبقة البروليتارية . منذ حداثة سنة تأثر انجلز بما كان يشاهده من ظروف الاستغلال والشقاء التي يعاني منها العمال رجالا ونساء وأطفالا .

كان والده رأسماليا يملك معملا للنسيج . وكان حلمه بالنسبة لولده فردريك ان يصبح تاجرا او رجل أعمال

ناجح . ولذا لم يتركه ينهي دراسته الثانوية ، بل أخرجه قبل أنهاءها بسنة ، وهو في السابعة عشرة ليشغل في التجارة .

لقد أظهر فردريك الشاب ميلا الى الرسم والموسيقى والشعر ، ومارس فعلا هذه الفنون . كما انه كان موهوبا بتعلم اللغات . وقد أستغل أوقات فراغه في المطالعة ودراسة اللغات ، حتى انه اتقن العديد من اللغات الاجنبية ومنها : الانجليزية ، الايطالية ، الفرنسية ، البرتغالية الهولندية .. الخ . وقد



وصفه أحد معاصريه قائلا : انه يندن بعشرين لغة .

في تلك السنوات كانت الحركة التقدمية المعادية للرجعية الحاكمة تتخذ شكل حلقات وجماعات فكرية معارضة للحكم الرجعي وللأفكار الرجعية السائدة . وكانت جماعة الهيفلين الشباب أو اليساريين هي أكثر الجماعات الفكرية تقدمية ، وكان انجلز الشاب أحد أفراد هذه الجماعة التي تسترشد بأفكار الفيلسوف الألماني غيورغ هيفل ، وخاصة الجانب الإيجابي التقدمي منها .

في سن التاسعة عشرة بدأ انجلز يكتب المقالات وينشرها في الصحف . وكانت مقالات انتقادية تجاه الرجعية المسيطرة ، وبرز فيها كاتبها ثوريا متحمسا ، مناضلا ضد الملكية والنبلاء وضد تحكم أسياذ الأرض ..

في سنة ١٨٤١ دخل الجيش جنديا متطوعا . وكان مركز فرقته في برلين .

وفي أثناء خدمته العسكرية درس الفن العسكري ، كما صار يتردد على جامعة برلين كمستمع حر . وفي برلين تعرف على فلسفة هيفل وصار من جماعة الهيفلين اليساريين . وبدأ يكتب المقالات والكراريس الانتقادية ضد الفلسفة المثالية الشائعة ( المثالية : أي المنافية للعلم والواقع ) .

وتشير الواقعة التالية الى أن كتاباته الفلسفية كانت قوية . فقد كتب أحد محرري الصحف التي كانت تنشر مقالاته ، رسالة اليه خاطبه فيها على

انه « دكتور » ! فرد عليه انجلز « ... لست دكتورا ، ولن أستطيع أن أكون كذلك ، فانا لست سوى تاجر بسيط وجندي في المدفعية ... ولهذا أرجوك ألا تعود الى نعتي بهذا اللقب » . ان محرر الجريدة اعتقد ان هذه المقالات القوية التي كان يرسلها انجلز ، لا تصدر الا عن انسان ذي درجة علمية عليا - دكتور . ولكن انجلز المتواضع ، المحب للحقيقة ، أبى أن يبقى المحرر على اعتقاده الخاطيء .

وبدا يكتب المقالات الى الصحف عن حياة العمال الانجليز .

وفي هذه الفترة درس علم الاقتصاد السياسي البرجوازي ، وكتب مقالا الى مجلة « الحوليات الفرنسية الالمانية » التي أنشأها ماركس في باريس ، وفيه انتقد الاقتصاد السياسي البرجوازي نقدا مريرا من وجهة الدفاع عن مصالح البروليتاريا . ( الاقتصاد السياسي هو علم يبحث في موضوع تطور العلاقات الانتاجية في المجتمع - أي تطور علاقات الملكية على وسائل الانتاج ، وبالتالي على الخيرات المنتجة ) .

لقد توصل انجلز نتيجة دراسته للاقتصاد السياسي الى الشيوعية . أي توصل نتيجة لهذه الدراسة الى ان تطور العلاقات الانتاجية سيصل حتما الى ان تصبح ملكية وسائل الانتاج والخيرات المنتجة ، مشاعا لجميع افراد

في ربيع سنة ١٨٤٢ أخذ انجلز يكتب مقالاته وينشرها في « الجريدة الرينانية » التي كان كارل ماركس محررا فيها . ومن هنا بدأت معرفة كارل ماركس لانجلز . كانت معرفة عن طريق القلم أولا ، ولكن بعد فترة قصيرة جاء انجلز الى دار الجريدة وهناك تعرف على الشابان ، في جلسة قصيرة .

في اواخر سنة ١٨٤٢ ذهب انجلز بناء على طلب والده الى انجلترا . وكان أبوه يملك هناك في مدينة مانشستر الصناعية معملا للفضل .

وفي انجلترا السباقة في نشوء الصناعة الرأسمالية ، وفي نشوء الطبقة البرجوازية ومقابلتها الطبقة البروليتارية ، لمس انجلز التفاوت بين الطبقتين : بؤس العمال والامهم من جهة ، وبذخ البرجوازية والطبقات المالكة من جهة أخرى . وتأثر بما شاهده كثيرا . وكما ان كارل ماركس صار من رواد أحياء العمال في باريس ، هكذا كان أيضا انجلز في مانشستر . وقد تعرف على قادة الحركة الميثاقية وعلى أنصار الاشتراكي الطوباوي روبرت اوين .



١٦٦  
المجتمع .

تابع انجلز دراسته لوضع العمال في  
انجلترا . واوصلته هذه الدراسة الى  
النتيجة الهامة التالية : ان ظروف وجود  
ومعيشة البروليتاريا تخلق الشروط  
لتماسك هذه الطبقة وتنظيمها ، وبالتالي  
لتقوم باداء رسالتها ، مهمتها ، التاريخية  
الا وهي القضاء على الرأسمالية ..  
كذلك توصل الى نتيجة هامة اخرى  
وهي : ان النضال السياسي ، والحركة  
الجماعية الثورية للبروليتاريا هي التي  
تؤدي الى الاشتراكية . ولذا فان  
الاشتراكية حتى تتحول من فكرة وحلم  
لدى افراد ، لا بد لها من ان تصير هدفا  
لنضال الجماهيري السياسي للطبقة  
العامة . اي ان من الضروري ان ترتبط  
الاشتراكية كنظرية ، بحركة الطبقة العاملة .  
وعندما التقى انجلز بماركس في باريس  
سنة ١٨٤٤ وجد كل منهما ان صاحبه  
قد توصل الى نفس الافكار . فبدأ بينهما  
التعاون من اجل ربط النظرية الاشتراكية  
بحركة الطبقة العاملة .

كارل ماركس وفردريك انجلز - اثنان لانا المانيا  
ليس هدفه ان يثبتوا واضحا النظرية الاشتراكية  
في المانيا . فقد تمت الظروف التي سادت المانيا  
في السبعينيات والاربعينيات من القرن الماضي (الاسم  
مكرر) اية ظروف ؟

كانت البرجوازية قد تمت وبعدها تمت البروليتاريا  
الى مستوى عالي بسبب استفادة من تحارب البروليتاريا  
الاوربية (انجلز وماركس) الاقدم منكم .

من جهة ثانية كانت السيادة في المجتمع الالمان  
للاقطاعية . وفي راس النظام كان الملوك (الفاشست)  
ولكن الحكم رجعيًا قاسيًا .

اجتمع في المانيا بسبب ذلك تناقضات خطيرة :  
بين القطاعية والقطاع متوجهة . وبين البروليتاريا والبرجوازية  
ونظام الحكم (القطاع) متوجهة ثانية .

البرجوازية كانت تتسبب في الحكم الرجعي  
مع انه في نفس الوقت كان يتقلد دورها وصالحها . وطوقا  
عن البروليتاريا . (هذه التناقضات ظهرت في ثورة  
سنة ١٨٤٨م في المانيا ثورة برجوازية ديمقراطية تسببت



في كل حال البروتستانت والفلان واليه جانب البروتستانت

طلب العلم والفلان من الفروع: الفاء الاستقلال

- (الاستقلال) -

• في هذه الظروف كان ينبغي ما كرس وانجلس ،

الصبرية . ومنه تصرفا في القوة الاجتماعية التي

مقدورها ومنه صلتها الفاء الاستقلال والمجتمع

الطريق . وعرضا ما ينفرد هذه القوة في سراج لتكم بر كانه

• وفي نفس تلك السنوات كانت

الفلسفة قد بلغت اعم ذراها في ألمانيا

وفلسفة كينغل وفورباخ (الديكليت ، والمادية) .

• وفي نفس تلك المرحلة توصيل داروين الى

نظرية حول تطور الحياة . ونمت اكتشافات

علمية (في الفيزياء خاصة) كانت الاستقلال في

الافكار المادية .

• وفي تلك المرحلة ايضا كان علم الاعضاء

السلس البروتستانت قد بلغ ذروته لدى

الاعضاءية الانجليزية .

تطور الطبقة العاملة في مروع المجتمع بحركة  
نشطة - مختلفة الاشكال (هجمات سرية ، اضرابات ،  
مظاهرات ، وانتفاضات سلمية ) من جهة ،  
وتطور العلوم <sup>والمعارف</sup> والانتفاضات العلمية في <sup>المعارف</sup> الحياة  
( انقياد ، الاضمار ، الفلسفة والاقتصاد )  
من جهة ثانية ، ~~في~~ الطريق لتعود  
النظرية الشيوعية العلمية . ولان ماركس  
واعلم واضع هذه النظرية ، بعد دراستها  
لشؤون العلوم ، <sup>وخاصة الاقتصاد والمعارف</sup> والتاريخ <sup>المعاصرة</sup> وخاصة لمرحلة الثورة  
البرجوازية ، وكذلك بانصافها المباشرة  
الطبقة العاملة ~~التي~~

وكاننا كلبان المعالاة في الصحف  
بالاعط - التي توصف اليه .

وفي ١٨٤٧ ، وبعد انتمائها الى جمعية ثمانية  
املفت في اسرى رابطة العقاديه ، وبناء على  
قرار يومئذها بلندن في اذار ١٨٤٧ وضمت  
بياناً تضمن الخطوط العريضة لانظاريها - لتسوية



اليوم في العلم  
في كتاب هو اليوم منجم الى اكثر من لغات  
العالم - البيان الشيوعي ، الذي نشر لأول

مرة ١٨٤٨  
رأى الطبقات الثابتة في "عصبة الشيوعيين"  
و بعد الفناء ، وضرب حياتها ، اضداد ، او  
اصدرا كل منهما في اقرار الصديق من المؤلفات  
التي طورت و احدثت و اكملت هذه النظرية  
في ضوء دراسات جديدة ، و تجارب جديدة  
في دولة الطبقة العاملة .  
هذه النظرية عرفت باسم ماركس -

اللا ركية  
وقد برهنت ان سيد التاريخ هو تطور المجتمع البشري  
ارسل في ايامنا (منذ اواخر القرن الماضي) في عاقل الطبقة  
الجديدة في المجتمع - البروليتاريا حركة الفضا ، في  
البرجوازية ، و في الملكية الخاصة لوسائل الانتاج ، و اقامة  
نظام جديد الملكية فيه عامة ، لا طبقي ، و عالمي ، اشتراكي

المجتمع الاشتراكي الذي هو المرحلة الأولى  
للسيوعية .

فلا شك ان النظرية الانشائية هي  
نظرية الطبقة العاملة وصادرة عن  
فردا من الطبقة العاملة ، وصادرة  
انجاز رسالة التاريخ المذكورة .

هكذا تم وضع النظرية العلمية المعاصرة  
من خلال البروليتاريا ، والمرتبطة بالثورة  
لاداء رسالة التاريخ المذكورة ، وعرفت  
باسم الماركسية .  
او بعد اجيال وقفحات مبررة للطبقة  
العاملة العالمية ، استطاعت تأكيد حقيقة  
واضحة افكار جديدة ، وخاصة من قبل  
علم البروليتاريا العالمية فلا ديمر الماركسية  
اداء القرن الماضي وخلال العقدين  
الاولين من القرن الحالى  
وقد اتت من التطور خلال قرن  
رابع من وضع الماركسية صحت هذه النظرية .

لقد كانت  
المرحلة الأولى  
من التطور  
الذي  
تتميز  
بالثورة  
الاشتراكية  
والتي  
تؤدي  
الى  
السيادة  
للطبقة  
العاملة  
على  
الطبقة  
البرجوازية  
والتي  
تؤدي  
الى  
الاشتراكية  
العلمية  
والتي  
تؤدي  
الى  
الاشتراكية  
العلمية  
والتي  
تؤدي  
الى  
الاشتراكية  
العلمية